الإنتاج والتشغيل قبل الحناجر والأعلام

بقلم:

د. م. نادر رياض

www.naderriad.com.eg

جميل أن ترتفع الأعلام ومعها الهامات تطالب بكل الطموحات، وجميل أيضاً أن يرتفع الحس الوطنى لدى كل مجتهد وكل صاحب رأى حر يسعى أن يرى فى وطنه مصر ما تستحقه من مكانة باعتبارها أقدم الحضارات والممالك التى عرفها التاريخ البشرى .

ومع اعترافنا نحن جيل الوسط بأن مصر للجميع ولا حق لأحد فى مصادرة رأى مخالف مهما تواضع شأن صاحبه باعتبار أن المحصلة النهائية تصب فى مصلحة الوطن على أن تتفق تلك المحصلة مع صوت المنطق والعقل والحق بحيث يقبلها ويتكامل معها الجميع ولا تكون مدعاة لفرقة أو تناحر بين الاتجاهات المختلفة وظهور نزعة الأثرة والاستئثار بالرأى . هذه المحصلة النهائية المعبرة عن مختلف الآراء الممثلة عن قوى الشعب ليست هدفاً فى حد ذاتها وإنما هى المدخل الرئيسى المؤدى إلى إستراتيجية العمل الوطنى فى المرحلة القادمة على امتدادها عبر المستقبل قريبه وبعيده. وقد يتفق معى البعض فى أن أهم ما يحتاجه واضع أية إستراتيجية إنما يكون البحث عن ترتيب الأولويات حيث أن النجاح فى ذلك يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتحديد منحنى الصعود المأمول لتلك الإستراتيجية الناجحة التى تصلح للعمل الوطنى بمفهومه الصحيح ، كما أن عكس ذلك صحيح من أن الفشل فى ترتيب أولويات حسب أهميتها ومراحلها ينجم عنه وضع إستراتيجية متعثرة لا يتوافر لها قوة الدفع الذاتى لفترة ممتدة وعودتها فى كل مرحلة إلى دائرة الاختلاف حولها مرة أخرى .

وقد يرى معى البعض من جيل الوسط الذين تركزت خبرتهم المهنية فى مجال الصناعة والإنتاج والنهوض بالفرد وتعظيم إمكانياته وإنتاجيته كماً ونوعاً فى أن تقدم الدول يقاس بتقدمها الاقتصادى وتعاظم ميزانياتها عاماً بعد عام وذلك بازدياد الإنتاج المطرد بما يوفره ذلك من فائض فى ميزانية الدولة يصب بالإيجاب فى ميزانيات الصحة والتعليم والبنية الأساسية والاتصالات وأيضاً تعظيم القوة الدفاعية لمؤسساتها العسكرية . لذا فإننى انضم للكثرة التى ترى أن قضية الإنتاج وقضية التوظيف والارتقاء بمستوى الأيدى العاملة حفاظاً على رأس المال البشرى لقوى الشعب العاملة هو أمر له أولوية متقدمة فى منظومة العمل الوطنى تحقيقاً لمصالح الدولة العليا . أما رجال الصناعة والاقتصاد فعليهم الآن أن ينبذوا التردد والتوجس وينطلقوا فى أعمالهم ويوسعوا من استثماراتهم بوازع من حسهم الوطنى ورؤيتهم التخصصية والتى تصب فى المصلحة العامة وليعلموا أن ما حققته الدولة لهم من مكاسب فى المرحلة السابقة كلفها المليارات بمعيار المال وعشرات السنين بمعيار الزمن كان من أبرز ملامحها تأمين البنية الأساسية الصناعية من مدن صناعية وطاقة كهربائية ومرافق واستيعاب لتكنولوجيات متقدمة وانطلاقة لمنظومة الجودة واتفاق مصالح أصحاب الأعمال مع عمالهم والذين لا ينكر الفضل لهم فى القدرة على استيعاب التكنولوجيا الحديثة الوافدة وما لذلك من أثر مباشر فى بناء القدرة التنافسية للمجتمع المصرى عبوراً به لأسواق التصدير وتحقيق أرقاماً واعدة بالتنامى فى منظومة لا يجب لها بأى حال من الأحوال أن تتراجع أو تتوقف لأن فى ذلك تهديداً مباشراً للمصلحة العليا للاقتصاد المصرى.

فاتحاد مصالح أصحاب الصناعة بياقاتهم البيضاء وعمالهم بياقاتهم الزرقاء كان ويظل المحرك الرئيسى للنهضة الصناعية المرتقبة التى تستهدفها البلاد حالياً ، وفى هدير آلاتهم وجودة إنتاجهم المعبر الرئيسى لمصر على طريق الرخاء . بنى الحمى والوطن .. فلنقف جميعاً قوة دافعه خلف اقتصاد مصر حتى يتمكن من إطلاق آلياته وليعلى من هدير آلاته ومعداته لكى ما تستعيد مصر بعضاً مما فقدته بعد أن كانت على وشك تحقيق انطلاقة اقتصادية تعلى من شأن الوطن .